# مسند

# الإمام أحمد بن حنبل

بحث موجز

كتبه

الدكتور محمد عبد الوهاب بحيرى

الأستاذ فى قسم السنة وعلومها

بكلية أصول الدين بالرياض

# مســـند الامام أحمد بن حنبل

جَمْعه لأكثر الحديث النبوي . أهل الحديث تَلَقَّوْه بالقبول . ترتيبه على المســانيد كان عائقاً دُونَ الانتفاع به . حُظْوته في عصرنا بالترتيب والتنظيم ، والشرح والتخريج ، يَسَّر الانتفاعَ به لأهل الحديث والفقه . تحقيق أُمْنِية الحافظ الذهبي بتأليف « الفتح الرباني » وشرحه « بلوغ الأماني » .

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين ، وعلى آله وأصحابه ، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فهذه كلمات تعطي فكرة شاملة عن مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل ، ذلك التصنيف العظيم ، الذي جمع أكثر الحديث النبوي الكريم ، وتلقّته الأمة بالحفاوة والتكريم ، وجعله صاحبه حجة يُرْجَع إليه ، ويُعَوَّل عند الاختلاف عليه ، كما تُعْطِي هذه الكلمات ، فكرة واضحة عما حَظِيَ به هذا المسند في عصرنا من ترتيب وتنظيم ، وشرح وتخريج ، على يَدَي المحدث الفقيه ، الشيخ « أحمد بن عبد الرحمن البنا » من علماء مصر ، رحمه الله في كتابَيْهِ « الفتح الرباني » وشرحه « بلوغ الأماني » وقد رأيت أن أرتب هذه الكلمات على المباحث التالية :

١ ـ وصف مسند أحمد ، وبيان درجة أحاديثه إجمالا .

٢ ـ طريقة تأليف مسند الإمام أحمد بن حنبل .

٣ ـ مُسْنَد أحمد مع نفاسته لا يكادُ يُنْتَفع به في عصرنا .

٤ ـ ترتيب مسند أحمد على الكتب والأبواب أُمْنِيّةُ المحدثين من قديم كالإمام الذهبي .

٥ ــ الأمنية تحققت بكتاب « الفتح الرباني » وشرحه .
٦ ــ طريقة صاحب « الفتح الرباني » في ترتيبِ المسند .
٧ ــ حَذْفُ الأسانيدِ في « الفتح الرباني » وذكرها في شرحه ، مع تخريج الأحاديث ، وبيان ألفاظها ، ومعانيها ، وأحكامها .
٨ ــ استيعاب « الفتح الرباني » لأحاديث المسند .
٩ ــ تقسيم صاحب « الفتح الرباني » لأحاديث المسند الذي بأيدي الناس اليوم إلى سِتّةِ أقسام مع بيان رموزها .
١٠ ــ كلمتنا الأخيرة وهي إجمال للمباحث السابقة .

وإليك بيان هذه المباحث على هذا التّرتيب ، فنقول ونستمد من الله العون والتوفيق :

**١ ــ وصف مسند أحمد ، وأقوال العلماء في درجة أحاديثه :**

اشتمل مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث على أربعين أَلْفاً بالمكرر ، ومن غير المكرر على ثلاثين ألفاً ، انتقاها الإمام أحمد مِنْ أكثر مِنْ (٧٥٠,٠٠٠) سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفاً .

(أ) قال الإمام الحافظ أبو موسى المديني في كتابه « خصائص المسند » ما نصه : « وهذا الكتاب أصل كبير ، ومرجع وثيق » لأصحاب الحديث ، انْتُقِي من حديث كثير ، ومسموعات وافرة ، جعله صاحبه إماماً ومعتمداً ، وعند التنازع ملجأ ومُسْتنداً ، قال : ولم يخرج إلاّ عمن ثبت عنده صدقه وديانته ، دون مَنْ طُعِنَ في أمانته .

(ب) وسئل الشيخ الإمام الحافظ عَليّ بن الحافظ الفقيه محمد اليونيني رحمهما الله تعالى : « أنت تحفظ الكتب الستة ، فقال : أحفظها وما أحفظها ، فقيل له كيف هذا ، فقال : أنا أحفظ مسند أحمد ، وما يفوت المسنَدَ من الكتب الستة إلاّ قليل ، فأنا أحفظها بهذا الوجه » .

(ج) وقال الحافظ ابن كثير : « لا يوازي مُسْنَدَ أحمدَ كتاب مُسْنَدْ في كثرته ، وحُسْن سياقاته ، وقد فاته أحاديث كثيرة جدًّا ، بل قيل :

إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريبـاً من مائتين » ا هـ .

( د ) وقال شيخ الإسلام « ابن تيمية » في كتابه « منهاج السنة » ما نصه : « شرط أحمد في المسند ألا يروى عن المعروفين بالكذب عنده ، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف قال : ثم زاد عبد الله بن أحمد زيادات على المسند ضُمّتْ إليه ، وكذلك زاد أبو بكر القطيعي ، وفي تلك الزيادات كثير من الأحاديث الموضوعة ، فظنّ من لا علم عنده أن ذلك من رواية أحمد في مسنده » .

( هـ ) وقال الحافظ السيوطي في خطبة كتابه « الجامع الكبير » : « وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذي فيه يقْرب من الحسَن » .

( و ) وقال الحافظ ابن حجر في كتابه « تعجيل المنفعة في رجال الأربعة » : « ليس في المسند حديث لا أصل له إلاّ ثلاثة أحاديث أو أربعة ، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يَدْخل الجنة زحفاً ، والاعتذار عنه أنه مما أمَر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً أو ضُرِبَ وكُتِب من تحت الضرب » .

( ز ) وقد ألف الحافظ المذكور رحمه الله تعالى : كتاباً أسماه : « القول المسدّد في الذب عن المسند » قال في خطبته :

« ذكرت في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض أهل العلم بالحديث أنها موضوعة وهي في مسند أحمد ، ذبّاً عن هذا التصنيف العظيم ، الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم ، وجعله أمامهم حجةً يُرْجع إليه ويُعَوّل عند الاختلاف عليه ، ثم سرد الأحاديث التي جمعها الحافظ العراقي في جزءٍ وحكم عليها بالوضع وهي تسعة ، وأضاف إليها الحافظ ابن حجر خمسة عشر حديثاً أوردها ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » وهي في المسند فبلغ مجموعها أربعة وعشرين حديثاً ، وأجاب عنها الحافظ ابن حجر حديثاً حديثاً » قال

السيوطي في (تدريب الراوي) : وقد فاته أحاديث أُخَر أوردها ابن الجوزي وهي في المسند وجمعتها في جزء سميته «الذيل الممهد» مع الذب عنها وعدتها أربعة عشر حديثاً .

(ح) وقال الشوكاني : وقد حقق الحافظ ابن حجر نَفْيَ الوضع عن جميع أحاديث المسند ، وأنه أحسن انتقاءً وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جميعها ، وليست الأحاديث الزائدة فيه على الصحيحين بأكثر ضعفاً من الأحاديث الزائدة في سنن أبي داود والترمذي » اهـ .

## ٢ ـ طريقة تأليف المسند :

وقد ألف الإمام أحمد مُسْنده على طريقة (تصنيف المسانيد) وهي أن يُؤتى بمرويات كل صحابي في مكان واحد على حِدَةٍ ، غير منظور فيها إلى ما تدل عليه تلك المرويات ، من عقائد وأحكامٍ وآداب ، فالناظر في المسند إلى مرويات أبي بكر مثلا : يرى حديثاً في الطهارة إلى جانب حديث في الحدود ، إلى جانب حديث في البيوع ، إلى جانب حديث في الفرائض ، إلى جانب حديث في فضائل الأعمال ، إلى جانب حديث في المناقب ، وهكذا ، وليس من رابط بينها إلا أن راويها هو أبو بكر رضي الله عنه ، وهكذا أحاديث بقية الصحابة رضي الله عنهم .

## ٣ ـ مسند أحمد كنز ثمين ولكن لا يكاد ينتفع به في عصرنا :

وهذه الطريقة في التأليف كانت مألوفة لأهل الحديث في القرن الثالث على عهد الإمام أحمد وأضرابه ، في عهد كانت السنة تُحْفظ فيه في الصدور إسناداً ومَتْناً كما يحْفظ القرآن الكريم .

فلما ذهبت ملكة الحفظ في الصدور ، على توالي الأيام والعصور ، وصار المعولُ عليه هو التدوين في الكتب ، أصبح الرجوع إلى معرفة أماكن الحديث من المسانيد في غاية الصعوبة ، إذ مَنْ يريد العثور على حديث رواه عمر أَوْ أبو هريرة أَوْ زيد بن ثابت مثلا لا بُدَّ له أن يقرأ مرويات الصحابي الذي يريد حديثه حتى يظفر بمطلوبه ، وفي ذلك إرهاق ومشقة ، فكيف إذا كان الحديث الذي يريد أن يصل

إليه الباحث ، لا يُعْرف اسم الصحابي الذي رواه ، بل كيف يكون الحال إذا كان الباحث يريد أحاديث موضوع واحد مما يرويه أحمد في مسنده ، كأحاديث الربا أو الرهن أو البيوع أو الجهاد ، لا شك أن هذا يكون فوق الطاقة .

لذلك كان الانتفاع بالمسانيد الكبيرة في عصرنا شاقاً وعْراً على أهل العلم ، وبخاصة مسند الإمام أحمد بن حنبل ، فإنه كالبحر الذي لا ساحل له ، لطوله وكثرة أحاديثه .

## ٤ ـ ترتيب مسند أحمد على الكتب والأبواب أمنية المحدثين من قديم :

وطالما تمنى أعلام المحدثين من قديم أن يُرَتّب مسند الإمام أحمد على الكتب والأبواب ، حتى يَتَيَسّر الانتفاع به على أهل الحديث ومحبيه ، ومن هؤلاء مؤرخ الإسلام ، وعَلَمُ الحفّاظ ، الإمام شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ فإنه قال أثناء ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد راوية المسند عن أبيه : « ولو أنه حرر ترتيب المسند ، وقرّبه وهذبه ، لأتى بأَسْنى المقاصد ، ولعل الله تبارك وتعالى أن يُقَيّض لهذا الديوان السامي مَنْ يَخْدمه ، ويُبَوّبُ عليه ، ويتكلمُ على رجاله ، ويرتبُ هيئته ووضعه ، فإنه مُحْتَوٍ على أكثر الحديث النبوي ، وقَلَّ أنْ يثبت حديث إلاّ وهو فيه .

قال : وأما الحِسَان فعامتها إن شاء الله فيه . وأما الغرائب وما فيه لِين فَرَوَى من ذلك الأشهر ، وترك الأكثر . قال : ومِنْ سَعْدِ مسند الإمام أحمد أنه قلَّ أن تجد فيه خبراً ساقطاً » اهـ .

## ٥ ـ أمنية المحدثين تحققت بكتابى « الفتح الربانى» وشرحه «بلوغ الأمانى، من أسرار الفتح الربانى» :

وقد حقق الله تعالى أمنية الحافظ الذهبي وغيره من المحدثين في عصرنا ، على يد المحدث الفقيه ، الأمين الثبت ، الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا » الشهير بـ « الساعاتي » من علماء مصر الأجلاء فادّخر له هذه المنقبة ، فشرح صَدْره ، وقَوّى عزمه ، حتى رتب هذا الديوان السامي ، وهو مسند الإمام أحمد ، على الكتب والأبواب والفصول ، وعَنْوَنها بعناوين علمية مناسبة للأحاديث التي

ذُكِرَت فيها ، وقد أمضى من عمره المبارك اثنى عشر عاماً في هذا العمل الجليل ، فبدأ العمل فيه في سنة (١٣٤٠ هـ) أربعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ، وهي نهاية الحلقة الرابعة من عمره المبارك ، وأتمه في نهاية عام (١٣٥١ هـ) إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ، وهي نهاية الحلقة الخامسة من عمره ، وسَمّى هذا الترتيب :

الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

وبلغَتْ أجزاؤه أربعة وعشرين جزءً ، كتبها كلها بيده الكريمة ، ثم عزم على طبع هذه الأجزاء بالحرف الكبير المضبوط بالشكل ، فكان لا يطبع جزءً منها إلاّ بعد أن يشرحه بأسفل صفحات « الفتح الرباني » بتعليق نفيس سماه :

بلوغ الأماني مِنْ أسرار الفتح الرباني .

فذكر فيه سنَد كل حديث ، وغريبه ، وتخريجه ، كما ذكر في أكثر الأبواب الأحاديث التي لم يَرْوِهَا الإمام أحمد تحت عنوان : « زوائد الباب » ثم عقب أحاديث الأصل وتلك الزوائد بِذِكْر فقه أحاديث الباب والزوائد مَعاً تحت عنوان « الأحكام » مَعَ بَيَانِ المذاهب بأدلتها ، وترجيح ما يراه راجحاً منها .

وما زال يوالي إخراج الأجزاء كذلك عاماً بعد عام إلى نهاية الجزء الثالث عشر .

ثم جدّتْ ظروف قاسية أحاطت بالشيخ فاضطرته على كُرْهٍ منه أن يكتب أحاديث « الفتح الرباني » بالحرف العادي غير مضبوط بالشكل ، ويكتفى من الشرح بذكر السند وشرح الغريب وبيان التخريج ، حتى لا يضيع على أهل الحديث ترتيب مسند الإمام أحمد « الفتح الرباني » الذي أمضى في تأليفه اثنى عشر عاماً ، وسمى هذه التعليقات الموجزة « مختصر بلوغ الأماني » وما زال يوالى إخراج الكتاب كذلك عاماً بعد عام حتى وصل إلى منتصف الجزء الثاني والعشرين ، ثم أدركته مَنيتّهُ في عام (١٣٧٨ هـ) ثمان وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ، بعد حياة حافلة بالتقوى ، والعمل الصالح ، وخِدْمة السنة النبوية .

وَيَتَبَيّن مما ذكرنا أن تأليف الشرح إلى زمن الوفاة استغرق ستة وعشرين عاماً

أو يزيد ، من عام (١٣٥٢ هـ) إلى عام (١٣٧٨ هـ) وبقي من الفتح الرباني بدون شرح بقية الجزء الثاني والعشرين وقد أتْمَمْتُه – والحمد لله – على طريقة المؤلف ونهجه .

ثم وفق الله طائفة أخرى من أفاضل أهل العلم لتخريج أحاديث الجزءين الثالث والعشرين والرابع والعشرين ، وبِطَبْعِ هذين الجزءين تم الكتاب والحمد لله رب العالمين .

## ٦ ـ طريقة صاحب « الفتح الربانى » في ترتيب أحاديث المسند :

رتب صاحب « الفتح الرباني » مسند أحمد على سبعة أقسام ، كل قسم منها يصلح أن يكون مؤلفاً مستقلاً . ويشتمل كل قسم من هذه الأقسام السبعة على جملة كتب ، ويندرج تحت كل كتاب جملة أبواب ، وأكثر الأبواب يندرج تحت كل واحدٍ منها جملة فصول .

وإليك بيان الأقْسام السبعة الرئيسية مع ترك ما يَشْتمل عليه كل قسم منها من الكتب والأبواب والفصول خشية التطويل ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتاب نفسه .

## الأقسام السبعة الرئيسية

القسم الأول : قسم التوحيد وأصول الدين .

القسم الثاني : قسم الفقه ، وهو أربعة أنواع :

النوع الأول : في العبادات .

« الثاني : في المعاملات .

« الثالث : في الأقضية والأحكام .

« الرابع : في الأحوال الشخصية والعادات .

القسم الثالث : قسم تفسير القرآن .

القسم الرابع : قسم الترغيب ، وفيه جميع أحاديث الترغيب التي جاءت في المسند ، مرتبةً على كتب وأبواب ذكرها المؤلف .

القسم الخامس : قسم الترهيب . وفيه جميع أحاديث الترهيب التي جاءت في المسندُ مرتبةً على كتب وأبواب ذكرها المؤلف .

القسم السادس : قسم التاريخ ــ من أول الخليقة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية . وفيه ثلاث حلقات :

الحلقة الأولى منه : تتضمن كُتُباً تشتمل على مباحث ذكرها المؤلف .

الحلقة الثانية منه : تتضمن السيرة النبوية .

الحلقة الثالثة منه : تشتمل على مجموعة من الكتب ، ذكرها المؤلف ، مثل : مناقب الصحابة ، الخلافة والإمارة .

القسم السابع من الكتاب : في أحوال الآخرة ، وما يتقدم ذلك من الفتن .

**٧ ــ حذف الأسانيد في « الفتح الربانى » وذكرها في شرحه :**

قال صاحب « الفتح الرباني » رحمه الله : إعْلَم أني لما شرعت في عمل هذا الكتاب ، وكنت فيه طالباً أقرب المسالك ، ليَسْهُل تناوله على الطالب ، حذفت السند ، ولم أثْبِتْ منه إلاّ اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إنْ كان خبراً ، أو اسْمَ مَنْ يرويه عن الصحابي إن كان أثَراً ، إلاّ أَنْ يَعْرِض في الحديث ذِكْر اسم أحد رواته ، مما تمس الحاجة إليه ، فأذكره لتوقف فهم المعنى المذكور في الحديث عليه ، سواء كان هذا الراوي في ابتداء السند أَوْ في أثنائه ، وربما ذكرت السند جميعه في بعض المواضع لهذا الغرض أو لغرض آخر ، وذلك لأن السّواد الأعظم من الناس يرغب عن الكتب المسندة ، إلى غيرها من المختصرات ، تقريباً للفائدة ، وتفادياً من السآمة والملل ، واقتصاداً في الوقت ، وقد أدرك كثير من كبار المحدثين تَفَشّيَ هذا الداء في الناس ، فاختصروا كتبهم بحذف السند ، منهم الإمام البغوي في كتابه « مصابيح السنة » ، والحافظ ابن الأثير في كتابه « جامع الأصول » ، والزبيدي في كتابه « التجريد الصريح ، لأحاديث الجامع الصحيح» ، ولنا في الاقتداء بهم أسوة حسنة ، ومع هذا فقد ذكرت أسانيد

الحديث في التعليق المسمى« بلوغ الأماني » ، لكيلا يحرم من فائدتها أولو النظر والتدقيق أ هـ ملخصاً من مقدمة الفتح الرباني ص ١٤ .

## ٨ ـ استيعاب « الفتح الربـانى » لأحاديث المسند :

قال المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه « الفتح الرباني ؛ اعلم – وفقني الله وإياك لما يرضيه – أني اسْتَوْعَبْتُ في كتابي هذا جميع أحاديث المسند ، وما تركت حديثاً أو أثراً أو شيئاً منه قصداً ، إلا إذا كان عن سهوٍ أو خطأ ، فإن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ أو النسيان ، وما قصدت بعملي هذا إلاّ تهذيب الكتاب ، وتقريب تناوله للطلاب ، مع المحافظة على جميع معانيه ، وإن حذفت بعض مبانيه ا ص ١٧ .

وللمؤلف في« الفتح الرباني » طريقة خاصة إذا تكرر الحديث في المسند ، أوكان الحديث طويلا ، يتضمن أحكاماً كثيرة أو فوائد متنوعة ، فراجع ذلك في مقدمة كتابه المذكور في صفحات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

وقال رحمه الله في بداية شرحه للجزء الرابع عشر منه :

إن مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى جمع بين دَفَّتَيْهِ كل ما في الكتب الستة إن لم يكن باللفظ فبالمعنى كما قال بعض السلف ، ويزيد عنها مثلها تقريباً ، وكل ما فيه جاء في كتابي « الفتح الرباني » أ هـ .

ودعوى اشتمال المسند على أحاديث الكتب الستة دعوى يقصد بها التقريب ، وإلا فقد فاته منها كثير كما أفاده الحافظ ابن كثير وغيره .

## ٩ ـ تقسـيم « صـاحب الفتح الربـانى » لأحاديث المسند :

تَتَبَّعَ صاحب « الفتح الرباني » أحاديث المسند الذي بأيدي الناس اليوم ، ويبلغ ست مجلدات ضخمة بالحرف الصغير ، فوجدها ستة أقسام :

١ – قسم رواه أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله عن أبيه سماعاً منه ، وهو المسمى بمسند الإمام أحمد ، وهو كبير جداً يزيد عَنْ ثلاثة أرباع الكتاب ، وهو الذي يقال في أول سنده : « حدثنا عبد الله حدثنا أبي » .

٢ – وقسم سمعه عبد الله من أبيه وغيره ، وهو قليل جداً .

٣ – وقسم رواه عبد الله عن غير أبيه ، وهو المسمى عند المحدثين « بزوائد عبد الله » وهو كثير بالنسبة للأقسام كلها عدا القسم الأول ، وهو الذي يقال في أول سَنَدِه : « حدثنا عبد الله حدثنا فلان – بغير لفظ أبي – وصاحب الفتح الرباني يرمز لكل حديث من هذا القسم في أوله بحرف زاي هكذا ( ز ) إشارة إلى أنه من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله .

٤ – وقسم قرأه عبد الله على أبيه ولم يسمعه منه ، وهو قليل ، ويرمز في الفتح الرباني في أول كل حديث من هذا القسم بقافٍ وراءٍ هكذا ( قر ) إشارة إلى أن عيد الله قرأه على أبيه .

٥ – وقسم لم يقرأه عبد الله على أبيه ولم يسمعه منه ولكنه وجده في كتاب أبيه بخط يده ، وهو قليل أيضاً – ويرمز صاحب الفتح الرباني لأول كل حديث من هذا القسم بحرف خاءٍ وطاءٍ هكذا ( خط ) إشارة إلى أن عبد الله لم يقرأه ولم يسمعه ، وإنما وجده في كتاب أبيه بخط يده .

٦ – وقسم رواه الحافظ أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه ، رحمهم الله تعالى ، وهو أقل الجميع . وهو الذي يقال في أوله : حدثنا فلان « لغير عبد الله وأبيه » ويُرْمَزُ لهذا القسم في « الفتح الرباني »في أول كل حديث منه بقافٍ وطاءِ هكذا( قط ) إشارة إلى أنه من زوائد أبي بكر القطيعي ، رواية المسند عن عبد الله بن الإمام أحمد رحمهم الله تعالى .

قال الشيخ أحمد البنا : وكل هذه الأقسام من المسند إلا الثالث ، فإنه من زوائد عبد الله ، والسادس ، فإنه من زوائد القطيعي والله أعلم أ هـ .

## ١٠ ـ كلمتنا الأخيرة في « الفتح الربانى » وشرحه :

يتبين من خلال ما قررناه ما يأتي :

١ – أن مسند الإمام أحمد كنز ثمين من كنوز السنة ، اشتمل على أكثر الحديث النبوي ، وفيه أحاديث الكتب الستة ، وما فاته منها إلاّ قليل .

٢ ـ وأن الإمام أحمد جعله مرجعاً وثيقاً ، وأصلاً كبيراً ، لأصحاب الحديث ، انتقاه من حديث كثير ، ومسموعات وافرة ، فجعله إماماً ومُعْتمداً ، وعند التنازع ملجأ ومستنداً ، ولم يُخَرِّج فيه إلاّ عمن ثبت عنده صدقه وأمانته ، دون مَنْ طُعِن في أمانته وديانته .

٣ ـ وأن الضعيف الذي فيه يَقْرُب من الحسَن ، وأن من زعم أن في المسند أحاديث موضوعة فقد أخطأ كما قرر ذلك كبار الحفاظ ، فالحافظ ابن حجر يقول : ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أو أربعة ، والاعتذار عنها أنها مما أمر أحمد بالضرب عليه فتُرك الضرب عليها سهواً ، أو فُعِل وكُتِبَتْ من تحت الضرب » ويقول الحافظ المذكور عن المسند أيضاً : « إنه تصنيف عظيم ، تلقته الأمة بالقبول والتكريم ، وجعله صاحبه حجة يُرْجع إليه ، ويُعَوَّلُ عند الاختلاف عليه » اهـ ويقول الحافظ الذهبي : قَلَّ أن يثبت حديث إلاّ وهو فيه ، ومِنْ سَعْدِ مسند الإمام أحمد أنه قلّ أنْ تجد فيه خبراً ساقطاً ، وأما الأحاديث الحسَان فعامتها إن شاء الله فيه ، وأما الغرائب وما فيه لين فروَى من ذلك الأشهرَ وترك الأكثر » اهـ .

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي : « وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسَن اهـ .

٤ ـ وإن تأليف مسند أحمد على طريقة المسانيد جعل الانتفاع به قليلاً لدى المحدثين بعد ذهاب ملكة الحفظ ، ومن أجْلِ ذلك تمنى كبار المحدثين لهذا الديوان السامي أن يقبض الله له من يرتبه على الكتب والأبواب والفصول حتى يتيسّر لأهل الحديث ومحبيه الانتفاع به .

٥ ـ وأن هذه الأمْنِيّة قد حققها الله تعالى في عصرنا على يد « صاحب الفتح الرباني» وشرحه ، فرتب المسند على الكتب والأبواب والفصول في« الفتح الرباني» وبلغت أجزاؤه أربعة وعشرين جُزْءًا ، واستغرق العمل فيه اثنى عشر عاماً ، من سنة ١٣٤٠ هـ إلى نهاية عام ١٣٥١ هـ ثم شرع في طبعه مَشْروحاً ، عاماً بعد عام ، إلى أن وافاه الأجل في عام ١٣٧٨ هـ وهو في منتصف الجزء الثاني والعشرين منه ، واستغرق العمل في الشرح سبعة وعشرين عاماً تقريباً ، ثم هيأ الله من أهل العلم من

أكمل الشرح بإيجاز ، فذكر فيه أسانيد الأحاديث ، وغريبها ، وتخريجها ، وبعض ما تدل عليه من الفوائد العلمية .

٦ — ومما ذكرنا يتبين جلياً أن « الفتح الرباني » هو مسند الإمام أحمد مرتباً على الكتب والأبواب والفصول ، وأن شرحه « بلوغ الأماني » اشتمل على الأسانيد، ومعاني غريب الألفاظ ، وتخريج الأحاديث ، فضلا عما فيه من الفوائد الجليلة الأخرى .

٧ — فتيسير الانتفاع بالمسند ، وتخريجه حديثاً حديثاً ، والوقوف على غريب ألفاظه ، وَفِقْهُ أحكامه ، أعظم خدمة للمسند ، أكرمنا الله بها في هذا العصر .

و« جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية » بالمملكة العربية السعودية ، أُنشئت لخدمة الكتاب والسنة ، وإحياء التراث الإسلامي العظيم ، وتربية الطلاب على المناهج الإسلامية ، كما أُنْشِئَتْ لنشر الإسلام ، وتشجيع أهله على التمسك بهدى السلف الصالح ، بكل ما تملك من مال وجهود ، فهي أوْلى الجامعات بإحياء هذا الكتاب ، وتعميم نشره والانتفاع به ، في معاهد العلم ومكتباته ، في العالم الإسلامى ، حتى يعم نوره ، ويلمس أهل العلم ما فيه من ثمار علمية مباركة — وإنفاق المال في هذا السبيل من أعظم القربات إلى الله عز وجل ، « والذين جاهدوا فينا لنَهْدِينّهم سُبُلَنا ، وإن الله لمَع المحسنين » .

**محمد عبد الوهاب بحيرى**
الأستاذ بكلية أصول الدين — الرياض
قسم السنة وعلومها